المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

الأمثال والتعابير في اللغة العربية

إعداد: سلمان ملا يحيى

Selman mollayahya

جامعة سيواس الجمهورية بتركيا

salman.yahya@hotmail.com

الملخص:

تعد الأمثال والتعابير من الخصائص الثقافية المشتركة بين جميع الأمم والشعوب، وهي بدورها تلخص تجربة وثقافة شعب معين على شكل حكمة فلسفية أو أحكام منطقية تستند إلى ثقافة واعتقاد هذا الشعب في قالب معين قائم على السجع، والتناسب الصوتي، وتكمن أهمية الأمثال والتعابير في أنها ثقافة محلية تتراكم وتنتقل عبر الأجيال بالمشافهة، وتترسخ في ذاكرتها جيلاً بعد جيل، كما تعد الأمثال والتعابير مادة خصبة للدراسة والبحث، وبدورها تفيد في معرفة تطور المجتمعات، إذ تتناول جميع جوانب الحياة وتشمل جميع النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، فهي مستودع وتراث غير مادي للبشرية تتناقله الأجيال عبر السنين وتعيد إنتاجه بشكل مستمر.

تتكون دراستنا من مقدمة وقسمين رئيسيين، وقد تناولنا في المقدمة نشأة الأمثال والتعابير، ودورها في التعبير عن أفكار وتصورات الشعوب، وتطورها من زمان إلى آخر نتيجة تنامي الخبرات البشرية وتراكمها، وأنواع الدراسات التي تناولت الموضوع قديماً وحديثاً في اللغة العربية، ثم في قسم الأول تناولنا تعريف المثل والتعبير لغوياً واصطلاحياً وأهم الفروق بينهما كالفرق بين المثل والتشبيه وبين المثل والحكمة، وفي قسم الثاني ذكر أهم أنواع الأمثال والتعابير وأسباب ظهورها، وأهم أساليبها.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

أهمية البحث:

هذا البحث يتميز بكونه يبين الاختلاف بين مصطلحات: الأمثال ، والتعابير، والحكمة ، وكذلك يذكر مواطن التشابه بينها ، وتكمن أهميته أيضا في بيان جوانب من الثقافة العربية قديما وحديثا في أمثالها من خلال التحليل اللغويّ والنّحويّ فهو يدخل في الإعراب، والكِناية، والتّعريض، والوعظ، والإرشاد، والمنفعة، والذيوع، والانتشار، ممّا يضيف فهما لغويا على الأمثال التي غالبا ما تدرس من الناحية الاجتماعية والثقافية والقصصية للشعوب.

وكذلك هي مهمةّ لأنّها تمثل ثقافة محلية تتراكم وتنتقل عبر الأجيال بالمشافهة، وتترسخ في ذاكرتها جيلاً بعد جيل.

مشكلة البحث:

تكمن المشكلة في خلط مصطلحات المثل، والتّعبير، والحكمة، الكناية، ومشكلة أخرى في صعوبة فهم كثير من الأمثال بلغتها القديمة، والحاجة إلى بيان معانيها دلاليا، ومقارنتها، وتوضيح الأثر التاريخي والثقافي الذي ولِدت فيه.

منهج البحث: اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون البحث بالمنهج الوصفي والمقارن والاستقرائي.

الكلمات المفتاحية: الأمثال، التعابير، الحِكمة، التشبيه ، الكِناية، التعريض.

Abstract:

Proverbs and expressions are cultural elements shared across all nations and peoples. They encapsulate the experiences and wisdom of a specific culture in the form of philosophical insights or logical judgments, often conveyed through structured language that features assonance and rhythmic balance. The significance of proverbs and expressions lies in their role as a local cultural heritage, passed down orally through generations, becoming deeply ingrained in collective memory over time. They provide rich material for academic study

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

and research, offering valuable insights into the evolution of societies. Proverbs and expressions touch upon all facets of life, encompassing social, economic, political, and religious systems, and serve as a repository of intangible human heritage that is continuously transmitted and reproduced across generations.

This study is divided into an introduction and two main sections. The introduction explores the origins of proverbs and expressions, their role in conveying the thoughts and perceptions of different cultures, their evolution over time due to the accumulation of human experiences, and the types of studies that have addressed this topic, both in ancient and modern contexts, within the Arabic language. The first section provides a linguistic and terminological definition of proverbs and expressions, highlighting the key distinctions between them, such as the differences between a proverb and a simile, and between a proverb and a saying. The second section discusses the major types of proverbs and expressions, the reasons for their emergence, and the most prominent techniques used in their formulation.

Keywords: proverbs, expressions, wisdom, simile, metonymy, exposition.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التَّسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وأما بعد:

فكما هو معلوم أنَّ الأمثال: مرآة صادقة لحكمة الشعوب، كما أنها تعد مستودعاً لعاداتها وتقاليدها، كذلك هي: تعتبر خلاصة للتجارب الإنسانية، واختزال للخبرات الفردية والجماعية، فهي بلا شك تصدر عمن أوتوا الحكمة والمعرفة، أو تتشكل بفعل التداول من خلال مواقف معينة، وانسجامها مع الوجدان الشعبي. ومما لا شك فيه أيضاً: أنَّ الأمثال ما هي إلا مقولات تتميز ببلاغتها، وجمال تعبيرها، ورصانة ألفاظها، كما هي ناتجة عن تجارب وقصص واقعية، مرَّ بها الأسلاف على مرِّ التاريخ، وعلى مدار الزمان. وأصبحت هذه الأمثال متداولة، ورائجة بين الناس، وتناقلوها من جيل لجيل، حتى زماننا الحالي.

هذا وقد كثرت الكتب والدراسات التي أُلّفت في الأمثال العربية التي لها منزلة وأهمية كبيرة في الفنون الأدبية، قديمها وحديثها، فصيحها وعامّيها، حتى بات التأليف فيها سمة من سمات الباحث الذي يترك في كل باب أثراً، فعمل معظمهم على جمع الأمثال، وشرحها، واختصارها، والانتقاء منها، وذكر

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

قصصها وأخبارها، ودراستها. ومن أشهر كتب الأمثال في اللغة العربية: الأمثال لأبي عبيدة، وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، ومجمع الأمثال للميداني، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري، وأمثال العرب للمفضل الضبي، والفاخر في الأمثال للمفضل بن سلمة بن عاصم الضبي.

القسم الأول

الأمثال والتعابير في اللغة العربية : المصطلحات والحدود والتعريفات والفروق

الأمثال والتعابير في اللغة العربية

المثل والتعبير

"إذا ما انتقلنا إلى اللغة العربية بحثا عن مصطلح التعبير ومفهومه ومصادره نجد أنها تفتقر إلى ذلك، وقد حاول د. كريم أن يؤصل للمصطلح من خلال التفتيش والتنقيب في المصادر العربية عن أية مصطلحات تقترب في مدلولاتها من التعبير الاصطلاحي."(حمزاوي،١٤).

"كذلك من المحدثين الذين استخدموا مصطلحات قريبة الدلالة من التعبير د. شوقي ضيف فقد استخدم مصطلح "المثل" وهو المصطلح التراثي الذي استعمله القدماء، وقد جاء هذا المصطلح بصيغة الجمع في قوله عن بعض أحاديث رسول الله:(ضيف،٥١) وقد تداول العرب والمسلمون من كلماته الجامعة بعض أمثال لم يتقدمه فيها أحد، ومن ذلك قوله: مات حَتْفَ أنفِهِ،(الثعالبي،١٤١٤: ١٧٠). كلُّ الصَّيْدِ في جَوْف الفَرا، (النويري، ١١٢/٢).

[1] لَا يَنتَطِحُ فِيهَا عَنْزانِ."(الرافعي، ٢٠٦/٢). فكلمة (أمثال) هنا بمعنى التعبير؛ لأنها تدل في الاستعمال على القول المأثور كما تذكر دائرة المعارف الإسلامية، وقد تنبه بعض القدماء إلى هذه الدلالة، فيذكر التهانوي "أن المثل في الأصل النظير، ثم نقل إلى القول السائر أي الفاشي." (التهانوي، ١٤٤٩/٢).
وينقل لنا ابن منظور مجموعة من أقوال اللغويين تؤكد على أن من القدماء من استخدم مصطلح المثل بدلالة التعبير ومنهم أبو عبيدة؛ إذ يقول: "جَاؤُوا عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ، معناه جاءوا بعضهم في إثر بعض،

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

وليس هناك بكرة في الحقيقة، وهي التي يستقى عليها الماء العذب، فاستعيرت في هذا الموضع، وإنما هو مثل". وأبو زيد الذى يقول: "ومن أمثالهم: إِنَّه وَاسِع الْحَبْلِ، وإِنَّه لَضَيِّقُ الحَبْلِ، كقولك: هو ضيق الخلق وواسع الخلق"، ويقول الأصمعي: "في المثل: هُوَ عَلَى حَبلِ ذِرَاعِكَ؛ أي في القرب منك، وهذا على حبل ذراعك أي ممكن لك وهو على المثل"، ويقول الأزهري: "ومن أمثالهم: أَتَيتُهُ حِينَ شَدَّ الظَّبيُ ظِلَّهُ، وذلك إذا كنس نصف النهار، فلا يبرح مكنسة، ويقال: أَتَيتُهَ حِينَ يُنشِدُ الظَّبْيُ ظِلَّهُ؛ أي حين يشتد الحر فيطلب كناسًا يكن فيه من شدة الحر" (ابن منظور، ١٤١٤: ١٣٨/١١). ويقول ابن سيده: "جاع إلى لقائه اشتهاه وتعطش على المثل" (حسام الدين، ١٩٨٥).

"كذلك نجد مصطلح (المثل) بمعنى التعبير يتردد في كتب اللغة والبلاغة، فمثلا يقول ابن فارس واصفًا كتابه: متخير الألفاظ: "إنما ألفت كتابي هذا على الطريقة المثلى والرتبة الوسطى، وجعلت مفاتيح أبوابه الألفاظ المفردة السهلة وختمته بالألفاظ المركبة الجارية مجرى الأمثال والتشبيهات."(أحمد بن فارس، ١٩٧٠/١٣٩٠، ٢٠).

وعلى النسق ذاته يصف الثعالبي كتابه (الفرائد والقلائد) بقوله: "جمعنا من إنشائنا في كتابنا هذا ألفاظا وجيزة أجريناها مجرى الأمثال.. وقصدنا فيما ألفناه من ذلك وجه الاختصار."(الثعالبي، ٣).

"ويعلق عبد القاهر الجرجاني على قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إيَّاكُم وخَضراءُ الدِّمَن)"(الرامهرمزي الفارسي، ١٤٠٩: ١٢٠). بقوله: "إنه ضرب عليه السلام خضراء الدمن للمرأة الحسناء في المنبت السوء"، ويفصح عن مفهوم المثل بدلالة التعبير بقوله: ".. يقال: ضرب الاسم مثلاً لكذا، كقولنا ضرب النور مثلا للقرآن، والحياة مثلا للعلم، فقد حصلنا من هذه الجملة على أن المستعير يعمد إلى نقل اللفظ من أصله في اللغة إلى غيره، ويجوز به من مكانه الأصلي إلى مكان آخر". وبدقة بالغة يصف ابن رشيق صفات المثل بمعنى التعبير في "إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه."(الجرجاني، ٢٠٠١: ١٧٥).

"وأن القدماء استعملوا مصطلحين آخرين يقتربان دلاليا من مصطلح التعبير هما التمثيل والمماثلة، أما الأول فقد استعمله الثعالبي في مقدمة كتابه ثمار القلوب، يقول: وبناء هذا الكتاب على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة يتمثل بها، ويكثر في النثر والنظم، وعلى ألسن الخاصة والعامة استعمالها، كقولهم: غراب نوح، نار إبراهيم، ذئب يوسف عصا موسى." إضافة إلى هذا فقد ألف الثعالبي كتابا، جعل المصطلح جزءا من عنوانه، هو (التمثيل والمحاضرة)، ويقول في مقدمته: "إن فيه

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

ما يتمثل به من القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وجوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم ـ وكلام الأنبياء وكلام الصحابة والتابعين."(الثعالبي، ٣).

وقد تناول الزمخشري المصطلح، وذلك في معرض تفسيره للتعبير (ظَلَعَت الْأَرضُ بِأَهلِهَا) فيقول ".. ضاقت بهم من كثرتهم، وهذا تمثيل، ومعناه: لا تحملهم لكثرتهم، فهي كالدابة تظلع بحملها لثقله." (الحمزاوي، ٢٥).

تعريف المثل في اللغة العربية

عرفه الفراهيدي بقوله: "المثل: الشيء يضرب للشيء فيجعل مثله. والمثل: الحديث نفسه."(الفراهيدي، ٢٢٨/٨). وأكثر ما جاء في القرآن نحو قوله-جلّ وعزّ-: ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الّتي وُعِدَ المتّقُونَ ﴾.(الرعد ٣٥/١٣).

وقيل: (نشوان بن سعيد،١٩٩٩/١٤٢٠: ٦٢٢٠/٩). واحد الأمثال من الكلام التي يشبّه بها أمثالها في المعنى، وأصله من المثل، قال الله تعالى: ﴿وَلقَد ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ في هَذا القُرآنِ مِن كُلّ مَثلٍ﴾.(الزمر ٢٧/٣٩). وعرّفه الرازي بقوله: "المثل ما يضرب به من الأمثال."(الرازي،١٩٩٩/١٤٢٠ ٢٩٠/١).

المثل: "الشيء يضرب للشيء فيجعل مثله. والمثل: الحديث نفسه. وأكثر ما جاء في القرآن نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الّتي وُعِدَ الْمُتّقُونَ﴾.(سورة الرعد ٣٥/١٣). فيها أنهار، فمثلها هو الخبر عنها. وكذلك قوله تعالى: ﴿ضُرِبَ مَثلٌ فاستَمِعُوا لَهُ﴾ (سورة الحج ٧٣/٢٢). ثمّ أخبر: أنّ الذين تدعون من دون الله، فصار خبره عن ذلك مثلاً، ولم تكن هذه الكلمات ونحوها مثلاً ضرب لشيءٍ آخر كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ ."(سورة الجمعة ٥/٦٢).

"والمثل: شبه الشيء في المثال والقدر ونحوه حتى في المعنى. ويقال: ما لهذا مثيلٌ. والمثال: ما جعل مقداراً لغيره، وجمعه مثل، وثلاثة أمثلةٍ."(الفراهيدي، ٢٢٨).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

المثل في الاصطلاح:

المثل قسم من الحكم، يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها، ثمّ يتداولها الناس في غير واحد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وجازة وغرابة ودقة في التصوير.(ابن سلام، ١٩٨٠/ ٣٤).

وقد عرَّف القاسم بن سلام المثل بقوله: "هي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حولت من حاجتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاثة خلال، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه"(ابن سلاّم، ٢٤).

وقال ابن قيم الجوزية أيضًا في تعريف المثل:"أنها شبيه شئ بشئ في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الأخر واعتبار أحدهما بالآخر."(ابن قيم الجوزية، ٩/١).

الاصطلاحات المتعلقة بالأمثال

الفرق بين المثل والتشبيه

إن المثل هو عبارة عن قول في حادثة أو حالة أو شيء ما يمثِّل بها القائل ويعبر عن التشابه بين شيء وشيء آخر، فالمثل والتمثيل وضرب الأمثال تدل هذه المادة بأصلها (م – ث - ل) وما يتصرف منها من صيغ، على الشخوص والانتصاب، فيقال: مثل الشيء يمثل: انتصب، والممثل: المصور على مثال غيره، وأما التشبيه فهو يدل على أن شيئًا ما شارك غيره في صفة بإحدى أدوات التشبيه، فالتشبيه أركان أربعة وهي: المشبه والمشبه به، ووجه الشبه وأداة التشبيه، وقد فرق العلماء بين المثل والتشبيه بفروق منها: قال ابن منظور: "شبه: الشّبه والشّبه والشّبيه: المثل، والجمع أشباه. وأشبه الشيء الشيء: ماثله. وشبّه إذا ساوى بين شيء وشيء."(ابن منظور، ٥٠٣/١٣).

وقال أبو هلال العسكري في الفرق بين المثل والتشبيه: "أن الشبه يستعمل فيما يشاهد فيقال السواد شبه السواد ولا يقال القدرة شبه القدرة كما يقال مثلها وليس في الكلام شيء يصلح في المماثلة إلا الكاف والمثل، فأما الشبه والنظير فهما من جنس المثل ولهذا قال تعالى (ليس كمثله شيء) فأدخل الكاف على المثل وهما الاسمان اللذان جعلا للمماثلة فنفي بهما الشبة عن نفسه فأكد النفي بذلك."(العسكري، ١٥٥).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

فالملاحظ هنا في كلام الإمام أبو هلال أنه جعل استخدام كلمة "المثل" في الأمور المشاهدة، أما كلمة "التشبيه" أو "الشبه" فهي في الأمور المعقولة غير المحسوسة.

وقال الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة: "اعلم أن التشبيه عامٌّ والتمثيل أخصّ منه، فكل تمثيلٍ تشبيهٌ، وليس كلّ تشبيهٍ تمثيلاً،(الجرجاني، ٧٣). فأنت تقول في قول قيس بن الخطيم: قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد: شاعر الأوس، وأحد صناديدها، في الجاهلية. أول ما اشتهر به تتبعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلهما، وقال في ذلك شعرا. وله في وقعة " بعاث " التي كانت بين الأوس والخزرج، قبل الهجرة، أشعار كثيرة. أدرك الإسلام وتريث في قبوله، فقتل قبل أن يدخل فيه. شعره جيد، (ت نحو ٢ق ه). (الآمدي، ١٤١).

وَقدْ لَاحَ في الصُّبحِ الثُّريّا لمنْ رَأى *** كَعُنقودِ مـلاّحـيّةٍ حِـينَ نَـوّرَ

البيت من البحر الطويل. (ابن الخطيم، ١٩٦٧: ٤٢/١).

إنه تشبيه حسن، ولا تقول: هو تمثيل، وكذلك تقول: ابن المعتزّ(هو عبد الله بن محمد المعتز باللَّه بن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، أبو العباس: الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة. ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم، (ت ٢٩٦ه)، وصنف كتبا، منها: الزهر والرياض، والبديع، والآداب، وغير ذلك). (ابن الفوطي، ٣١٨/٥). حسن التشبيهات بديعها، لأنك تعني تشبيهه المبصرات بعضها ببعض، وكلّ ما لا يوجد الشبه فيه من طريق التأوّل، كقوله:

كأنَّ عُيونَ النّرجِسِ الغَضِّ حَولها *** مَداهِنُ دُرٍّ حَشوهـنَّ عَـقيقُ

البيت من البحر الطويل. (الشُّريشي، ٢٠٠٦).

وما كان من هذا الجنس ولا تريد نحو قوله:

اصْبِر على مَضضِ الحَسو *** دِ فإنّ صَبركَ قَـاتِـلُـهُ

فالنّارُ تأكُلُ نَفسـهـا *** إنْ لمْ تَجدْ مَا تـَأكُـلُـه

من البحر الكامل. (الجرجاني، ٧٤).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

وذلك أن إحسانه في النوع الأول أكثر، وهو به أشهر. وكل ما لا يصحّ أن يسمّى تمثيلاً فلفظ المثل لا يستعمل فيه أيضاً، فلا يقال: ابن المعتزّ حسن الأمثال، تريد به نحو الأبيات التي قدّمتها، وإنما يقال: صالح بن عبد القدّوس: (صالح بن عبد القدّوس بن عبد الله بن عبد القدّوس الأزدي الجذامي، مولاهم، أبو الفضل: شاعر حكيم، كان متكلما، يعظ الناس في البصرة. له مع أبي الهذيل العلاف مناظرات، وشعره كله أمثال، (ت نحو ١٦٠ه). (ابن خلكان، ٤٩٢/٢). كثير الأمثال في شعره، وما أشبهه، مما الشبه فيه من قبيل ما يجري في التأوّل، ولكن إن قلت في قول ابن المعتز:

فالنَّارُ تأكُلُ نَفسها *** إنْ لمْ تَجدْ ما تَأكُلُه (الخوارزمي أبوبكر، ١٤٢٤: ١٣٢).

إنه تمثيل، فمثل الذي قلت ينبغي أن يقال، لأن تشبيه الحسود إذا صبر وسكت عنه، وترك غيظه يتردّد فيه بالنار التي لا تمدّ بالحطب حتى يأكل بعضها بعضاً، مما حاجته إلى التأوّل ظاهرة بيّنة. فقد تبيّن بهذه الجملة وجه الفرق بين التشبيه والتمثيل."(الجرجاني، ٧٣، ٧٥).

ويظهر مما سبق أن الفرق بين المثل والتشبيه ما يلي:

١- أنّ التشبيه تستعمل فيه أدوات التشبيه، والتمثيل والمثل لا يستعمل فيه التشبيه دوماً.

٢- المثل له قصة بعكس التشبيه فلا تكون له قصة أو سبب.

الفرق بين المثل والحكمة

قال الجرجاني: "الحكمة: علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي، والحكمة أيضًا: هي هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الغريزة التي هي إفراط هذه القوة، والبلادة التي هي تفريطها، وقيل: كلّ كلام وافق الحق فهو حكمة، وقيل: الحكمة هي الكلام المقول المصون عن الحشو."(الجرجاني، ١٩٨٣: ٩١).

قال المفضل الضبي: "فالحكمة تنتج عن التجربة. ولذلك نجد مجموعة الأمثال عند العرب، هي حصيلة تجاربهم في الحياة، التي كانوا يخوّضون فيها بكل قوة."(الضبي، ١٤٢٤: ٧).

ومن هذا التعريف يمكن أن نقول أنّ الفرق بين المثل والحكمة ما يلي:

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

١- المثل أساسه التشبيه، بينما الحكمة أساسها إصابة المعنى.

٢- أسلوب المثل في الغالب موجزٌ بينما الحكمة نراه قد يطول.

٣- الغاية من المثل الاحتجاج، بينما الحكم النصح والإرشاد والتنبيه.

٤- يصدر المثل عن كل طبقات الناس الاجتماعية، بينما الحكمة تصدر عن الفيلسوف والحكيم والعالم."(الجرجاني، ٧٣).

الحكمة والأمثال والتعابير

في اللغة العربية، يتم التعبير عن المثل بكلمة مثل أو بمصطلح ضرب المثل. يأخذنا الوضع المذكور في المثل إلى أول استخدام لتلك الكلمة عن طريق القياس أو التمثيل. وبهذه الطريقة، يصبح ما يُقصد بالتعبير عنه أكثر واقعية وجمالًا من خلال إضافة حيوية إلى التعبير. الكلمات التي تسمى الحكمة لها أيضًا بعض السمات المتشابهة مع الأمثال. ومع ذلك، فإن هذه الكلمات، التي تسمى الحكمة، تستند عمومًا إلى الفكر الصحيح والمعرفة التجريبية المفيدة. بينما من المفترض أن تكون التشبيهات فعالة في الأمثال، فإن المعنى في المقدمة في الحكمة. الأمثال أكثر إيجازًا، فهي تهدف إلى إيجاد أساس لما هو مطلوب أن يقال. من ناحية أخرى، يمكن أن تكون الحكمة أطول من الأمثال وتهدف إلى تحذير وإرشاد الشخص الذي يتم إخباره الحكمة التي كلامها واضح، يمكن أن تسمى الأمثال.

الحكمة مقبولة من الجميع: إذا أصبحت الحكمة شائعة جدًا بين الناس، فقد تتحول إلى المثل بمرور الوقت.

يمكن أن يقال الأمثال من قبل أي شخص، أما الحكمة يتحدثون بها في الغالب من قبل الحكماء. الأمثال، التي لها بنية مشابهة للوجيزة، يتم الخلط بينها أيضًا مع الأمثال. ومع ذلك، فإن الحكمة هي الأقوال المأثورة التي يُعرف الراوي بها، والأمثال كلمات موجزة لا يعرف الراوي لها. وقال مصطفي كمال أتاتورك.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

“Hayatta en hakiki mürşit ilimdir.”

يُرى أيضًا أن بعض الأقوال المأثورة قد انتشرت بمرور الوقت وقيلت على أنها أمثال. وأعطى زيا باشا مثالاً على ذلك وقال: “Ayinesi iştir kişinin lafa bakılmaz.”

في حين أن الأمثال تتكون في الغالب من لغة الناس، فإن الأمثال هي كلمات أناس أكثر استنارة وحكمة.

تعريف التّعبير في اللغة العربية

التّعبير: نمط ثابت من التعبيرات، يختص بلغة بعينها، ويتكون من كلمة أو أكثر، ولا يتضح معناه الكلي من تجميع معاني الكلمات المكوّنة له. ومنه ما يمكن أن يطلق عليه (تعبير اصطلاحي جزئي)وهو الذي تحمل فيه إحدى الكلمات معناها الدارج في الاستعمال، على حين تحمل الأخرى معنىً خاصاً بهذا السياق.(وفاء فايد، المجلد ٧٨، ٨٩٧/٤).

التعبير: "صياغة الإنسان أفكاره، ومشاعره الكامنة بداخله بإشارة معينة، أو مشافهة، وكتابتها بطريقة منظمة، ومنطقية مصحوبة بالأدلة، والبراهين التي تؤيد أفكار المرء، وآراءه اتجاه موضوع معين، أو مشكلة معينة."(إبراهيم الريس، ٢٠١٧: ٤٧٦/١).

وقد عرفه ابن منظور بقوله: "عبر عما في نفسه: أعرب وبين. وعبر عنه غيره: عيي فأعرب عنه، والاسم العبرة، والعبارة. وعبر عن فلان: تكلم عنه؛ واللسان يعبر عما في الضمير."(ابن منظور، ٥٣٠/٤).

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "عبَّرَ عمَّا في نفسه: أوضح، بيَّن بالكلام أو غيره ما يدور في نفسه "لسانُه مُعبِّرٌ عن ضميره- عبَّر عن عواطفه/ رفضه للموضوع- عبَّر عنه غيره: أعرب."(أحمد مختار، ١٤٥٠/٢).

المصطلحات المتعلقة بالتعبير

أما التعابير التي جاءت عرضاً فمثل: العبارة المأثورة، الكلام المأثور، القول المأثور، والقول السائر. ومن المحدثين حسين نصار الذي استعمل مصطلح "التعبير الخاص" وذلك في معرض تحليله لمنهج الزمخشري في أساس البلاغة الذي يعد من أهم المصادر اللغوية للتعبيرات الاصطلاحية، يقول:

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

"وضع الزمخشري في المجاز نوعين من التعبيرات هما: التعبيرات الخاصة التي فقدت معناها الحرفي من ألفاظها المؤلفة منها، وصار لها معان جديدة لا تمت للقديمة، والأمثال.. أما التعبيرات الخاصة فتظهر في مثل قوله في (أبي): "ومن المجاز: لا أبا لك ولا أبا لغيرك، يقولونه في الحث حتى أمر بعضهم لجفائه بقوله: أمطر علينا الغيث لا أبا لكما". نصل بعد ذلك إلى د. تمام حسان الذى استخدم خمسة مصطلحات تتقارب من التعبير الاصطلاحي وهى: التركيب المسكوك، والتعبير المسكوك، والصيغ المسكوكة، والعبارة المعيارية، والعبارة الشائعة، ويقصد د. تمام بالمصطلحات الثلاثة الأولى التعبيرات الثابتة التي لا تتغير صورتها، والتعبيران الأخيران وصف بهما عبارات الوداع والاستقبال والتحية والتهنئة والرجاء والترحم والتعجب."(حمزاوي، ١٤).

القسم الثاني

أنواع الأمثال في اللغة العربية

للأمثال العربية عدة أنواع ويرجع هذا التنوع إلى القائل لهذه الأمثال فقد كتب العلماء في الأمثال

والنوع المشهور قديما اسمه أمثال العرب التي جاءتنا من العصور القديمة.

ثم اشتهر نوع آخر وهو الأمثال في القرآن يستفاد منه أمورٌ كثيرةٌ: التّذكير والوعظ والحثّ والزّجر والاعتبار والتّقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فإنّ الأمثال تصوّر المعاني بصورة الأشخاص لأنّها أثبت في الأذهان لاستعانة الذّهن فيها بالحواسّ ومن ثمّ كان الغرض من المثل تشبيه الخفيّ بالجليّ والغائب بالشاهد وتأتي أمثال القرآن مشتملةً على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذّمّ وعلى الثّواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمرٍ أو إبطاله قال تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾.(إبراهيم ٤٥/١٤). (الماوردي، ١٤٢٠/١٩٩٩: ١٧/١).

"ولا ننسى ضرب الأمثال التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، فقد نبَّه الإمام الرازي على جانب مهم جدًا في ضرب المثل، وبيان الغاية من ذلك، فقال: "أن المقصود من ضرب الأمثال أنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، وذلك لأن الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحس مطابقا للعقل وذلك في نهاية الإيضاح، ألا ترى أن

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

الترغيب إذا وقع في الإيمان مجردا عن ضرب مثل له لم يتأكد وقوعه في القلب كما يتأكد وقوعه إذا مثل بالنور، وإذا زهد في الكفر بمجرد الذكر لم يتأكد قبحه في العقول كما يتأكد إذا مثل بالظلمة، وإذا أخبر بضعف أمر من الأمور وضرب مثله بنسج العنكبوت كان ذلك أبلغ في تقرير صورته من الإخبار بضعفه مجردا، ولهذا أكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله، قال تعالى: ﴿وتِلْكَ الأَمثَالُ نَضرِبُها لِلنَّاسِ﴾ (الحشر ٢١/٥٩). ومن سور الإنجيل سورة الأمثال، وفي الآية مسائل: المسألة الأولى: المثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير، ويقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه، ثم قيل للقول الثائر الممثل مضر به بمورده: مثل، وشرطه أن يكون قولا فيه غرابة من بعض الوجوه." (الرازي، ٣١٢/٢).

- وكذلك نوع ثالث وهو الامثال في السنة النبوية :"وفي السنة استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من المواطن للإيضاح والتعليم، أخرج البيهقي، عن أبى هريرة، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إنَّ القُرآنَ نَزَلَ عَلى خَمسَةِ أَوجُه: حَلالٌ، وحَرامٌ، ومُحكَمٌ، ومُتشابِهٌ، وأَمثالٌ، فاعمَلوا بِالحَلالِ، واجتَنبوا الحَرامَ، واتبَعوا المُحكَمَ، وآمِنوا بالمُتشابِهِ، واعتَبروا بالأمثال)."(البيهقي، ٥٤٨/٣).

قال الماورديّ: "من أعظم علم القرآن علم أمثاله والنّاس في غفلةٍ عنه لاشتغالهم بالأمثال وإغفالهم الممثّلات والمثل بلا ممثّلٍ كالفرس بلا لجامٍ والنّاقة بلا زمامٍ..."(السيوطي، ٤٤/٤).

"وتضرب الأمثال لمن يبتغى هدى وصلاحًا من الأمر، وعلاجا لكل داء، ومحاربة لكل ألوان الفساد التي تمزق المجتمع، وتهدد قيمه، وتبدد طاقاته. - وإذا نظرنا إلى طبيعة المثل في البيان العربي، وجدنا له موردا ومضربا، فالمورد هو أساس المثل الذى قيل فيه، والحدث الذى ورد فيه، وأما المضرب فهو الذى يستشهد به، فيه من حال مماثلة في كل وقت وعصر، وقد يكتفي القارئ بذلك المضرب، وقد يذهب الباحث وراء المضرب ليعرف مورد المثل وحقيقته، وهذا أمر مألوف في الأمثال العربية وطبيعتها وتكوينها، يبحث عن الجذور والأصل؛ ليستطيع الربط بين المورد والمضرب."(الطهطاوي، ١٤٢٥/٢٠٠٤: ١٧٦/١).

"فضرب المثل كما ذكرنا فقد جاء ذكره في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة حتى خصص له باب فهذا كان في دين الإسلام وهو عام لجميع الناس لأن القرآن الكريم أخر كتاب منزل على سيدنا

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

محمد صل الله عليه وسلم وهو خاتم الأنبياء؛ فكانت الكتب السماوية معرضا للأمثال التي تساق للتأثير في النفوس والقلوب، وأكثر من ذكرها القرآن الكريم في كثير من الآيات، يضرب فيها الأمثال بيانا للناس وتذكيرا لهم ؛ فقد أخرج ابن أبي حاتمٍ عن قتادة قال كنّا نتحدّث أنّ الزّبور مائةٌ وخمسون سورةً كلّها مواعظ وثناءٌ ليس فيه حلالٌ ولا حرامٌ ولا فرائض ولا حدودٌ وذكروا أنّ في الإنجيل سورةً تسمّى سورة الأمثال."(ابن أبي حاتم، ٢٣٣٥/٧).

وقال الأصبهانيّ: "يضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء النّظائر شأنٌ ليس بالخفيّ في إبراز خفيّات الدّقائق ورفع الأستار عن الحقائق تريك المتخيّل في صورة المتحقّق والمتوهّم في معرض المتيقّن والغائب كأنّه مشاهدٌ وفي ضرب الأمثال تبكيتٌ للخصم الشّديد الخصومة وقمعٌ لسورة الجامح الأبيّ فإنّه يؤثّر في القلوب ما لا يؤثر في وصف الشّيء في نفسه ولذلك أكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الأمثال وفشت الأمثال في كلام النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وكلام الأنبياء والحكماء."(السيد شيخون، ٩).

أسباب الأمثال والتعابير في اللغة العربية

أغلب الأمثال والتعابير التي وردت في اللغة العربية كانت بسبب ما، كالأمثال والتعابير التي جاءت من حادثة أو قصة معينة أو كالأمثال والتعابير التي أخذت من القصص والحكايات التي احتوت على عبر، كحكاية حدثت وتم تناقلها من جيل لآخر وهذه الحكايات تضمنت شكلًا من أشكال الدروس والعبر وأخذ المثل، أو الأمثال التي أخذت من الشعر فتحولت هذه الأشعار إلى أمثال سائرة بين الناس لما حوته من قيم ومعاني بعبارة مختصرة، والأمثال التي أخذت من آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فتم اقتباسها وأخذها وجعلها مثلًا، وهذا تفصيل لأسباب الأمثال في اللغة العربية:

الأمثال والتعابير المأخوذة من حادثة ما في اللغة العربية

وهي التي تقال بعد انتهاء حادثة ما كقولهم: "رجع بخفي حنين". والحادثة كما يلي: "حنين إسكافيًا من أهل الحيرة، ساومه أحد الأعراب على شراء خفين، وبعد أن أتعبه بالجدال وأغلظ له في الكلام انصرف دون أن يشتري الخفين، فغضب حنين، وقرر أن يكيد للأعرابي، فلما ارتحل الأعرابي أسرع حنين فسبقه في الطريق، وعلق أحد الخفين على شجرة، ثم سار عدة أمتار أخرى وطرح الخف الثاني على طريق الأعرابي، ثم قعد ينتظر متخفيًا. وأتى الأعرابي فرأى الخف المعلق في الشجرة فقال: ما أشبه هذا

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

بخف حنين، لو كان معه الخف الآخر لأخذته. ثم سار فرأى الخف الآخر مطروحًا على الأرض، فنزل عن ناقته والتقطه، ثم عاد ليأخذ الخف الأول، فخرج حنين من مخبأه وأخذ الناقة بما عليها وهرب. وأقبل الأعرابي على قومه وليس معه إلا الخفان، فسألوه: "ما الذي جئت به من سفرك؟ فقال: جئتكم بخفي حنين. فاتخذها العرب مثلاً يضرب عند اليأس من المسعى والرجوع بالخيبة."(الميداني، ٢٩٦/١). وأيضاً قيل هذا المثل الحديث ذو شجون. بعد حادثة قتل ضبة لحارث بن كعب وقد التقيا في الحج؛(أحمد الشرواني، ١٣٢٤: ٢٥). أي ذو طرقٍ، الواحد شجنٌ بسكون الجيم، والشواجن: أودية كثيرة الشجر، الواحدة شاجنة، وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف، ومنه الشجنة، والشّجنة: الشجرة الملتفة الأغصان.(أبو عبيد البكري، ١٩٧١: ٦٧/١).

"وأول من قال هذا المثل ضبّة بن أدّ ابن طابخة بن إلياس بن مضر، وكان له ابنان يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد، فنفرت إبل لضبة تحت الليل، فوجّه ابنيه في طلبها، فتفرقا فوجدها سعد، فردّها، ومضى سعيد في طلبها فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بردان فسأله الحارث إياهما، فأبى عليه، فقتله وأخذ برديه، فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سوادا قال: أسعد أم سعيد؟ فذهب قوله مثلا يضرب في النجاح والخيبة، فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه حجّ فوافي عكاظ فلقي بها الحارث بن كعب ورأى عليه بردى ابنه سعيد، فعرفهما، فقال له: هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال: بلى لقيت غلاما وهما عليه فسألته إياهما فأبى علي فقتلته وأخذت برديه هذين، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، فقال: فأعطنيه أنظر إليه فإني أظنه صارما، فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخذه من يده هزّه، وقال: الحديث ذو شجون، ثم ضربه به حتى قتله، فقيل له: يا ضبة أفي الشهر الحرام؟ فقال: سبق السيف العذل، فهو أول من سار عنه هذه الأمثال الثلاثة."(الميداني، ١٩٧/١).

قال الفرزدق: (هو همَّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارميّ، أبو فراس، الشهير بالفرزدق: شاعر، من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. والفرزدق من الشعراء الإسلاميين. وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، كان شريفا في قومه، عزيز الجانب، يحمي من يستجير بقبر أبيه، ولقب بالفرزدق، لجهامة وجهه وغلظه. وتوفي في بادية البصرة، وقد قارب المئة، (ت ١١٠ه).) (الذهبي، ٥٩٠/٤).

لا تَأمَننَّ الحَربَ إنّ استَعارَها *** كَضَبّة إذْ قالَ: الحَدِيثُ شُجونُ

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

البيت من البحر الطويل. (الفرزدق، ٦٣٢).

يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره.

الأمثال والتعابير المأخوذة بالمحاكاة في اللغة العربية

قال ابن منظور: "حكي: الحكاية: كقولك حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه، وحكيت عنه الحديث حكاية. ابن سيدة: وحكو حكوت عنه حديثا في معنى حكيته."(ابن منظور، ١٩١/١٤).

حكى: الشيء عن غيره حكاية: إذا أتى به على الصفة التي أتى بها غيره قبله من غير زيادة فيه ولا نقصان منه. ومنه: الحكاية في العربية، وهو أن تأتي بالقول على ما تسمعه من غيرك.(الهروي، ٨٥/٥).

فالحكاية هي قصة حدثت وتم تناقلها إما بأسلوب شفوي من جيل إلى جيل آخر أو دونت وكتب في كتب الأدب العربي وكتب الأمثال والسير ككتاب ألف ليلة وليلة وسيرة عنترة بن شداد وغير ذلك، والغالب في هذه الحكايات أن تضمنت شكلًا من أشكال الدروس والعبر وأخذ المثل، والتي يستفاد منها عند قراءتها أو سماعها.

الأمثال والتعابير المأخوذة من الشعر في اللغة العربية

يتميز الشعر العربي بأنه كلام بليغ مفصَّل بشطرين وكل من هذين الشطرين متفق في الوزن وحرف الروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، ويكون جاريًا على أساليب العرب، ونجد كثيرًا من الأبيات الشعرية قد تحولت إلى مثل سائر بين الناس لما حوته من معاني وقيم رفيعة قلما نجده في أي كلام آخر كما قال الشاعر:

ما كَلّفَ اللهُ نَفسَاً فَوقَ طَاقتِها *** ومَا تَجودُ يدٌ إلّا بما تَجِدُ

البيت من البحر .(نور الدين اليوسي ١٤٠١ / ١٩٨١: ٢٦٥/٢.).

ويقال في المثل: إذا أردت أن تطاع سل ما يستطاع. يضرب للسّائل لئلّا يشتطّ في سؤاله. (آيدمر، ٢٠١٥: ١٨٢/٩).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

ومن هذا البيت الشعري قد روى ثعلبٌ عن أبي نصرٍ عن الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء قال: "ثلاثة أبياتٍ قالها أصحابها ما عرفوا قدر ما خرج من رؤوسهم وهي أحسن ما قاله العرب منها قول الفقعسيّ: ما كلّف الله نفسًا فوق طاقتها." (الزمخشري، ٢٩٣/٣).

كقولهم: ألا عَائذٌ باللهِ مِن عَدمِ الغِنَى *** ومِنْ رَغبَةٍ يَومًا إلى غَيرِ مَرْغبِ (نور الدين اليوسي، ١٠٦/١).

قال الأصمعي: لم أجد في شعر شاعر بيتا أوّله مثل وآخره مثل إلا ثلاثة أبيات(ابن عبد ربه، ١٤٠٤: ٧٧/٣). منها بيت الحطيئة (الحطيئة هو جرول بن أوس بن مالك العبسيّ، أبو ملكية: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاءاً عنيفا، لم يكد يسلم من لسان أحد. وهجا أمه وأباه ونفسه. وأكثر من هجاء الزبرقان ابن بدر، (ت نحو ٤٥ه).) (الصفدي، ٢٧٦/١).

مَنْ يَفعلِ الخَيرَ لا يَعدَمُ جَوازِيَهُ *** لا يَذهبُ العُرفُ بَينَ اللهِ والنَّاسِ

البيت من البحر البسيط. (*الحطيئة*، ١٣٧٨/١٩٥٨).

كقول طرفة بن العبد: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، البكري الوائلي، أبو عمرو: شاعر، جاهلي، من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين، وتنقل في بقاع نجد. واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، (ت نحو ٦٠ ق ه). (الزركلي، ٢٢٥/٣).

سَتُبْدي لَكَ الأَيّامُ مَا كُنتَ جَاهلًا *** ويَأتِيكَ بِالأَخبارِ مَن لمْ تُزَوِّدِ

البيت من البحر البسيط. (*طرفة بن العبد*، ١٤٢٣ /٢٠٠٢: ٢٩/١؛).

وقيل: "أن هذا مثلان من أشرف الأمثال". ويقال إن رسول الله صلّى الله عليه وسلم سمع هذا البيت، فقال: (إن معناه من كلام النبوّة)؛ ومن ذلك قول الآخر(الصفدي، ١٤٠٩/١٩٨٨: ٢٠٩/١).

مَا كلّفَ اللهُ نَفساً فَوقَ طاقَتِها *** ولا تَجودُ يَدٌ إلَّا بِما تَجِدُ (جعفر بن أبي طالب، ١٩٧/١).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

أسلوب الأمثال والتعابير في اللغة العربية

تتميز الأمثال والتعابير العربية بخصائص وسمات متنوعة ولعل أبرز هذه السمات هي الإيجاز والتركيز فقد حوت هذه الأمثال والتعابير في كلمات معدودة كثيرًا من المعاني وقد تختزل في كلماتها قصص وحكايات أنتجتها أو ارتبطت بها، وهذه أبرز أساليب الأمثال والتعابير في اللغة العربية:

الذيوع والانتشار:

لعل السمات التي يتسم بها المثل والتعبير من الإيجاز والوضوح وإصابة المعنى وقمة البلاغة وغيرها، أضف إلى ذلك الذيوع والسيرورة، وقد لفت هذا العرب، فشبهوا بالمثل كل شيء يشيع وينتشر فقالوا: أسير من مثل، وقال الشاعر:

مَا أَنتَ إِلَّا مَثَلٌ سائِرٌ *** يَعرِفُهُ الجَاهِلُ والخَابِرُ

البيت من البحر السريع. *(أبو تمام، ٧٩٢/١)*.

هذا وقد نوه مدونو الأمثال والتعابير إلى هذه السمة، فمثلا يقول الزمخشري: "ولأمر ما سبقت أراعيل الرياح وتركتها كالراسنة في القيود، بتدارك سيرها في البلاد، مصعدة ومصوبة، واختراقها الآفاق، مشرقة ومغربة حتى شبهوا بها كل سائر أمعنوا في وصفه وشارد لم يألوا في نعته."(الزمخشري، ١٩٨٧: ٣/١).

ووصف ابن عبد ربه الأمثال بأنها "وشى الكلام، وجوهر اللفظ، وحلى المعاني تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء سيرها، ولا عم عمومها."(ابن عبد ربه، ٣/٣).

الكناية والتعريض

إن أسلوب المثل والتعبير يتسم بجودة الكناية والتعريض؛ لأن المتمثل به لا يصرح بالمعنى الذى يريده وهو مضرب المثل ولا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعة له في اللغة، إنما يخفي هذا المعنى ويعبر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل والتعبير وهذا هو معنى الكناية والتعريض لغويا، يقول ابن منظور: ".. والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية، يعنى أن تتكلم بغيره مما يستدل به عليه... وكنى الرؤيا هي الأمثال التي يضربها ملك الرؤيا، يكنى بها عن أعيان الأمور." (ابن منظور، ٢٣٣/١٥).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

ويقول في موضع آخر: "والتعريض خلاف التصريح والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء والتعريض قد يكون مضرب الأمثال، وذكر الألغاز في جملة المقال."(ابن منظور، ١٨٣/٧).

وقيل: "الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه مثل: طويل النجاد؛ أي طويل القامة."(الجرجاني، ٦٦/١).

وتوضيحًا لمفهوم الكناية نسوق هذا المثل: بلغ السيل الزبى، فهذا المثل يراد به الأمر يبلغ غايته في الشدة والصعوبة، لكن المتكلم أخفي هذا المعنى، ولم يستخدم الألفاظ التي وضعت له في اللغة، وكنى عنه بالألفاظ التي جاء عليها المثل. ويذكر أحد الباحثين: "أن كل الأمثال هكذا لا يصرح بالمعاني المرادة، وهي مضاربها، وإنما يكنى عنها بعبارات أو ألفاظ تفيد معاني أخرى، وتكتسب المعاني المرادة من الأمثال بهذه الكناية وضوحا وإشراقا، وتكتسى حللا زاهية من الجمال والبهاء"(الحمزاوي، ٨) ويعد التعريض أهم سمة من سمات الأمثال، كأن يقال المثل ويُقصد به شيئًا آخر أو يكنى عن شيء بشيء آخر، وقد يكون التعريض أحياناً أبلغ من التصريح وأشد وقعا في النفس، ولهذا استخدم العرب كثيرًا من الأمثال وعرضوا بها وكان هذا أشد أثرا في الخطاب وأجدى نفعًا.

الوعظ والإرشاد والمنفعة:

"إذ إن قسماً كبيراً من مؤلفات الأمثال والتعابير العربية القديمة هدف مؤلفوها إلى إرساء مكارم الأخلاق والوعظ والإرشاد، فحرصوا على إذاعة الأخلاق الحميدة وفضح مساوئ سلوك سيء، فتجتمع تلك الأمثال والتعابير لتؤدي رسالة تربوية أخلاقية تنهى عن السفه والزلل، وتنبه على العواقب، وتقرب المنافع."(نسرين عبيد، ٢٠١٨: ٤٥).

الثبات:

"من سمات المثل والتعبير الثبات ـ يرى د. ديشى أنه ثبات نسبى ـ في التركيب والدلالة؛ إذ يقال كما ورد؛ لأن القاعدة في الأمثال ألا تغير، بل تجرى كما جاءت، وقد جاء الكلام بالمثل وأخذ به وإن كان ملحونا، لأن العرب تجرى الأمثال على ما جاءت، وقد تستعمل فيها الإعراب، والأمثال قد تخرج

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

عن القياس، فتحكى كما سمعت، ولا يطرد فيها القياس، فتخرج عن طريقة الأمثال؛ لأن من شرط المثل ألا يغير عما يقع في الأصل عليه." (قطاش، ١٩٨٨: ٢٦٧).

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة نوعاً معيّناً من أنواع الأدب في اللغة العربية وهو " الأمثال والتعابير" ولما كان كل شعب هو من يضع أمثاله وتعابيره مستقياً من بيئته وثقافته، وربما تجاوزت الأمثال والتعابير حدود الأوطان إلى الأوطان المجاورة، لثقافة مشتركة بينهم أو المجاروة. وإن حدود هذه الدراسة مقتصرة على الأمثال والتعابير في اللغة العربية، وأن الدراسات كانت كثيراً ما تخلط بين الأمثال والتعابير، وبين الأمثال والحِكم وجاء موضوع هذه المقالة لبيان هذه الاشكاليات و بفضل الله تعالى أتممت هذه المقالة وعملت جاهداً على كتابتها واتمامها فما كان صواباً فمن الله وما كان خطأ فمني وارجوا من الله قبول عملي، والحمد لله رب العالمين.

يعتمد هذا البحث على رسالة الدكتوراه بعنوان "الأمثال والتعابير العربية والتركية دراسة مقارنة" تم إعدادها من قِبل سلمان ملا يحيى في جامعة سيواس الجمهورية.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

المصادر والمراجع

- ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- ابن سلام، *الأمثال*، دار المأمون للتراث.
- ابن عبد ربه، شهاب الدين، (١٤٠٤)، *العقد الفريد*، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن عصفور، علي، (١٤٠٠ /١٩٨٠)، *شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)*، ط١،جامعة الموصل، مؤسسة دار الكتب.
- ابن قيم الجوزية، محمد، *الأمثال في القرآن*، مصر، طنطا، مكتبة الصحابة.
- ابن منظور، جمال الدين، (١٤١٤)، *لسان العرب*، ط٣، بيروت، دار صادر.
- أبو تمام، *دواوين الشعر العربي على مر العصور*، موقع أدب.
- أبو عمرو، طرفة، (١٤٢٣ /٢٠٠٢)، *ديوان طرفة بن العبد*، دار الكتب العلمية.
- أبو منصور، الأزهري، (٢٠٠١)، *تهذيب اللغة*، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- أيدمر، محمد، (١٤٣٦/ ٢٠١٥)، *الدر الفريد وبيت القصيد*، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد، (١٤٠٧/١٩٨٧)، *الجامع الصحيح المختصر*،ط٣، بيروت، دار ابن كثير.
- البكري، عبد الله، *فصل المقال في شرح كتاب الأمثال*، مؤسسة الرسالة.
- الثعالبي، أبو منصور، *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب*، (القاهرة، دار المعارف.
- الثعالبي، أبو منصور،(١٤١٤هـ)، *فقه اللغة وسر العربية*، ط١، دار الكتب العلميّة.
- الثعالبي، أبو منصور، *كتاب الأمثال المسمى بالفرائد والقلائد*، مصر، دار الكتب العربية الكبرى
- الجرجاني، عبد القاهر، (١٤٢٢/٢٠٠١)، *أسرار البلاغة في علم البيان*، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الجرجاني، علي، (١٩٨٣)، *كتاب التعريفات*، بيروت، دار الكتب العلمية.
- حسام الدين، كريم، (١٩٨٥)، *التعبير الاصطلاحي*، ط١: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الحطيئة، جرول، (١٣٧٨/١٩٥٨)، *ديوان الحطيئة*، ط١، مصر، مطبعة مصطفى البابي.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

- حمزاوي، علاء، *المثل والتعبير الاصطلاحي*.
- الخطابي، أبو سليمان، (١٤٠٩/ ١٩٨٨)، *أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)*، جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
- الخطيم، قيس، (١٩٦٧)، *ديوان قيس بن الخطيم*، بيروت، دار صادر.
- الخوارزمي، محمد، *الأمثال المولدة*، أبو ظبي، المجمع الثقافي.
- الخوارزمي، يوسف، (١٤٠٧/١٩٨٧)، *مفتاح العلوم*، ط٢، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- الرازي، أحمد، (١٣٩٩/١٩٧٩)، *معجم مقاييس اللغة*، دمشق، دار الفكر.
- الرازي، زين الدين، (١٤٢٠/١٩٩٩)، *مختار الصحاح*، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، الدار النموذجية.
- الرافعي، مصطفى، *تاريخ آداب العرب*، دار الكتاب العربي.
- الرامهرمزي، الحسن، (١٤٠٩)، *أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم*، ط١،بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
- الريس، إبراهيم، (١٤٣٩/٢٠١٧)، *معجم مصطلحات العلوم الشرعية*، الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
- سعيد، نشوان، *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*.
- السيوطي، عبد الرحمن، (١٣٩٤/١٩٧٤)، *الإتقان في علوم القرآن*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السيوطي، عبد الرحمن، (١٤١٨/ ١٩٩٨)، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الشرواني، أحمد، (١٣٢٤)، *نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن*، مصر، مطبعة التقدم العلمية.
- الشُّريشي، أحمد، *شرح مقامات الحريري*، دار الكتب العلمية.
- الصفدي، صلاح الدين،(١٤٠٩/١٩٨٨)، *الشعور بالعور*، (عمان، الأردن، دار عمار.
- الضبي، المفضل، (١٤٢٤)، *أمثال العرب*، بيروت، دار ومكتبة الهلال.
- ضيف، أحمد، *الفن ومذاهبه في النثر العربي*، ط١٣، دار المعارف.
- الطهطاوي، علي، (١٤٢٥/٢٠٠٤)، *عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن* بيروت، دار الكتب العلمية.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الخامس والسبعون شهر (9) 2024
Issue 75, (9) 2024
ISSN: 2617-958X

- عبيد، نسرين، (٢٠١٨)، *مناهج البحث في الأمثال العربية*، جامعة دمشق.
- العسكري، أبو هلال، *جمهرة الأمثال*، بيروت، دار الفكر.
- فارس، أحمد، (١٣٩٠/١٩٧٠)، *متخير الألفاظ*، ط١، بغداد، مطبعة المعارف.
- فايد، وفاء، *بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة*، دمشق، مجلة اللغة العربية.
- ـ الفراهيدي، الخليل، *كتاب العين*، دار ومكتبة الهلال.
- الفرزدق، *ديوان الفرزدق*.
- القضاعي، محمد، (١٤٠٧/١٩٨٦)، *مسند الشهاب*، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- قطاش، عبد المجيد، (١٩٨٨)، *الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية*، دمشق، سورية: دار الفكر.
- الماوردي، أبو الحسن، (١٤٢٠/١٩٩٩)، *الأمثال والحكم*، الرياض، المملكة العربية السعودية: دار الوطن.
- مختار، أحمد، *معجم اللغة العربية المعاصرة*.
- مصطفى، أحمد، *السحر الحلال في الحكم والأمثال*، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الميداني، *مجمع الأمثال*، دار المعرفة.
- النويري، أحمد، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية.
- الهروي، القاسم، *الأمثال*.
- الهروي، علي، (١٤٢٢/ ٢٠٠٢)، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، بيروت، لبنان، دار الفكر.
- اليوسي، الحسن، *المحاضرات في اللغة والأدب*.
- اليوسي، الحسن، (١٤٠١/١٩٨١)، *زهر الأكم في الأمثال والحكم*، ط١، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة.